كليـة الآداب
قسم الآثـار
شعبة الآثار الإسلاميـة

مظاهر الحياة الاجتماعية في تصاوير المخطوطات التركية من القرن (9-12هـ/15-18م)
"دراسة آثارية حضارية"

رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية
مقدمة من

غادة عبد السلام ناجي فايد
مدرس مساعد – قسم الآثار

إشراف

د/ صلاح أحمد البهنسي
أستاذ الآثار الإسلامية المساعد
كلية الآداب – جامعة عين شمس

د/ حسام عويس طنطاوي
أستاذ الآثار الإسلامية المساعد
كلية الآداب – جامعة عين شمس

القاهرة
1438هـ/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

كليـة الآداب
قسم الآثـار
شعبة الآثار الإسلاميـة

مظاهر الحياة الاجتماعية في تصاوير المخطوطات التركية من القرن (9-12هـ/15-18م)
"دراسة آثارية حضارية"

رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية
مقدمة من

غادة عبد السلام ناجي فايد
مدرس مساعد – قسم الآثار

إشراف

د/ صلاح أحمد البهنسي
أستاذ الآثار الإسلامية المساعد
كلية الآداب – جامعة عين شمس

د/ حسام عويس طنطاوي
أستاذ الآثار الإسلامية المساعد
كلية الآداب – جامعة عين شمس

القاهرة
1438هـ/2017م

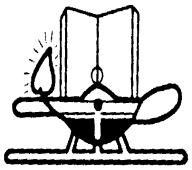

جامعة عين شمس

كلية الآداب

صفحة العنوان

اسم الطالـــــــب: غادة عبد السلام ناجي فايد

الدرجة العلميـــة: دكتوراه

القسم التابع له: قسم الآثار

اسم الكليـــــــة: كلية الآداب

الجامعـــــــــة: عين شمس

سنة المنـــــح: 2017م

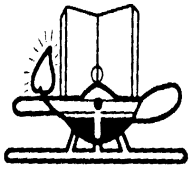

جامعة عين شمس

كلية الآداب

رسالة دكتوراه

اسم الطالـــــب: غادة عبد السلام ناجي فايد

عنـوان الرسـالة: مظـاهر الحيـاة الاجتماعيـة فـي تصـاوير المخطوطـات التركيـة مـن القرن (9-12هـ/15-18م) "دراسة آثارية حضارية"

اسم الدرجة (دكتوراه)

لجنة الإشراف

1- الاسم: د/ صلاح أحمد البهنسي الوظيفة: أستاذ الآثار الإسلامية المساعد بالكلية.

2- الاسم: د/ حسام عويس طنطاوي الوظيفة: أستاذ الآثار الإسلامية المساعد بالكلية.

تاريخ البحث: / / 201 م.

الدراسات العليا

ختم الإجازة	**أجيزت الرسالة بتاريخ**
/ / 201م.	**/ / 201م.**
موافقة مجلس الكلية	**موافقة مجلس الجامعة**
/ / 201م.	**/ / 201م.**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ"

صدق الله العظيم

سورة البقرة آية (٣٢)

شكر وتقدير

حقيقة.. لئن كتب لهذا العمل النجاح فإن من الواجب علي أن أنسب الفضل إلى أصحابه، صُناع النجاح الذين مهما تقدمت إليهم بكلمات الشكر فإنها تبقى عاجزة عن توفية حقهم؛

فأي كلماتٍ تستطيع أن تعبر عمن تقبلني في مدرسته تسع سنوات كان لي خلالها أبًا وأستاذًا وقدوةً في العلم والأخلاق، وهو من يُنسب إليه الفضل في رسالتي السابقة، ولم يتخل عني في رسالتي هذه حتى خرجت بذلك الشكل

أنه أستاذي ومعلمي ومشرفي الأول

الدكتور/ صلاح أحمد البهنسي

الأستاذ المساعد المتفرغ بقسم الآثار الإسلامية

كلية الآداب– جامعة عين شمس

.. اللهم اجعل عملي هذا في ميزان حسناته واجزه عني خير الجزاء

أما هو فكيف أشكره فمهما كثرت الكلمات فلن توفيه حقه

فقد تعلمت في مدرسته الكثير فكان لي أستاذًا وأخًا أكبر

وأنه لمن الفخر لي ولأي باحث أن يكون مكتوبًا على غلاف رسالته: تحت إشراف:

الدكتور / حسام عويس طنطاوي

الأستاذ المساعد بقسم الآثار الإسلامية

كلية الآداب– جامعة عين شمس

فله مني جزيل الشكر ووافر التقدير والامتنان

وجعل الله هذا العمل في ميزان حسناته.

غادة فايد

انعكست مظاهر الحياة الاجتماعية في تصاوير المخطوطات التركية في القرن 9-12هـ/15-18م. وعلى الرغم من كثرة هذه المظاهر وتنوعها وظهورها بشكل ملحوظ في تصاوير تلك الفترة، وثراء ذلك الموضوع بما يحتويه من معلومات تاريخية وحضارية وفنية، فإنه لم يحظ حتى الآن بدراسة آثارية حضارية، تربط بين هذه المظاهر وبين فن التصوير. وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت التصوير التركي بصفة عامة من خلال خصائصه ومميزاته الفنية والمخطوطات التي تنسب إليه، فإنها لم تربط بين الجوانب الحضارية للمجتمع العثماني وفن التصوير لذلك العصر، فيما عدا لمحات متعلقة ببعض النواحي السياسية التي جاءت كمقدمات تاريخية لهذه الأعمال. بل أن تلك الدراسات التي تناولت موضوعات اجتماعية بعينها في فن التصوير العثماني اقتصرت على الاساليب الفنية للمصورين والعناصر الفنية الممثلة في التصاوير، الأمر الذي دفعني إلى تناول موضوع "مظاهر الحياة الاجتماعية في تصاوير المخطوطات التركية من القرن(9-12هـ/15-18م): دراسة آثارية حضارية" للتسجيل لدرجة الدكتوراه في الآثار الإسلامية لأهمية ذلك الموضوع؛ إذ يمكن من خلال استقراء المعلومات التاريخية والحضارية المتعلقة بفترة الدراسة دراسة تصاوير المخطوطات التركية من زوايا جديدة، وفهم التطور الذي حدث على موضوعاتها، وتحليلها في ضوء ما ورد عنها في المصادر والمراجع المتخصصة، وتصحيح بعض المفاهيم، والوصول إلى نتائج جديدة لم تتطرق إليها أي من الدراسات السابقة، فالصلة بين المجتمع وفن التصوير في ذلك العصر واضحة وقوية؛ إذ أن فن التصوير والمجتمع – بوجه عام- وجهان لعملة واحدة، ولا يمكن فهم أحدهما دون الرجوع إلى الآخر.

وهناك عدة ملحوظات مهمة تتعلق بهذه الرسالة، أولها النص في العنوان على "مظاهر الحياة الاجتماعية[1]" ويعني بها كل ما يشمل جوانب الحياة من الحياة

---

[1] عرفت كلمة اجتماعية في معاجم اللغة بأنها اسم مؤنث منسوب إلى اجتماع، اجتمع – يجتمع – اجتماعًا فهو مجتمع.(أحمد مختار عمر وأخرون، معجم اللغة العربية المعاصر، 4مجلدات، ط1، عالم الكتب القاهرة، 2008م، ج1، ص394.)

السياسية، الاقتصادية، الدينية، الأدبية والفنية[2] وثانيها النص الآخر في العنوان على "المخطوطات التركية" التي يقصد بها المخطوطات التي زوقت بالتصاوير في تركيا دون غيرها من المراكز الفنية، إذ أن مدرسة التصوير العثماني لها فروع عديدة، فآثرنا تسليط الضوء على انعكاس مظاهر الحياة الاجتماعية في تركيا على المخطوطات المزوقة بالتصاوير بها، وذلك لاختلاف هذه المظاهر من بلد لآخر بحسب عادات وتقاليد كل بلد وموروثاتها الحضارية. وثالثها أن الفترة المحددة للدراسة اخُتيرت بسبب أن أقدم المخطوطات العثمانية التي زوقت بتركيا تعود إلى القرن9هـ/15م، كما أن فن تصوير المخطوطات بها يكاد يكون قد تلاشى بعد القرن 12هـ/18م. ورابعها أن مظاهر الحياة الاجتماعية كثيرة لا تُعد ولا تحصى، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتضمنها مؤلف واحد بين دفتيه، لذا فان هذه الرسالة ستقتصر على ما ورد من هذه المظاهر في تصاوير المخطوطات خلال الفترة المحددة للدراسة دون أن تمتد إلى غيرها إلا عند الضرورة اللازمة لتوضيح فكرة بعينها أو مظهر محدد، وعند تكرار مظهر واحد في مواضع كثيرة سيُكتفى بنماذج قليلة لتوضيحه بدون تكرار أو اجترار لما سبق ذكره.

وآخر هذه الملحوظات يتمثل في أن معظم التصاوير الملونة الواردة في الدراسة ومصدرها بعض مواقع المتاحف العالمية، لا يمكن الجزم ما إذا كانت تنشر علميا لأول مرة أم لا، لكونها متاحة لجميع الدارسين من دول العالم المختلفة، فآثرنا للأمانة العلمية ألا يذكر أنها تنشر هنا لأول مرة لصعوبة الاطلاع على جميع المراجع الموجودة في مكتبات العالم والخاصة بفن التصوير في تركيا في هذه الفترة.

وقد اكتنفت هذه الدراسة بعض المصاعب، من أبرزها تضارب الروايات التاريخية بين المؤرخين، واختلافهم في ذكر تواريخ الأحداث وتجاهلهم لذكر بعضها، وقد تم التغلب على ذلك بالاستعانة بما ورد في سياق نص المخطوط لفهم بعض التصاوير إذ تعد هذه المخطوطات مصدرًا مهما من مصادر التأريخ.

---

[2] فيليب كابان وآخرون، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية اعلام وتواريخ وتيارات، ترجمة اياس حسن، دار الفرقد، سورية، 2010م، ص38، 39.)

واعتمدت الدراسة على الدمج بين المنهجين الوصفي والتحليلي والاستقرائي في دراسة التصاوير التركية العثمانية التي تنعكس فيها الجوانب الاجتماعية المختلفة التي ترجع للفترة من القرن (9-12هـ/15-18م) وذلك باستقراء المصادر والمراجع العربية والمعربة والأجنبية التي تناولت هذه المظاهر الاجتماعية والحضارية لتركيا في العصر العثماني، ومثلها المؤلفات التي تناولت فن التصوير العثماني في هذه الفترة.

وقد سبق أن أشارت بعض الدراسات لوجود صدى لانعكاسات مظاهر الحياة الاجتماعية في فن التصوير في تركيا، وخُصصت دراسات كاملة لتناول مظهر واحد من مظاهر الحياة الاجتماعية في فن التصوير في تركيا خلال العصر العثماني، والتركيز على الوصف وتتبع العناصر الفنية دون تعمق، ودون تفسير أو تحليل لما جاء في التصاوير بناء على ما ورد في المصادر والمراجع التاريخية المتخصصة. ومن أبرز هذه الدراسات:-

Eva Bear, Representations of Plant – Children in Turkish Manuscripts, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, vol.31, no.3, 1968.

استعرضت فيها خريطة الكواكب والبروج مفسرة لمعاني التصاوير التي تعبر عن كل كوكب، غير أنها لم تتطرق إلى علم الفلك في العصر العثماني وربطه بفهم المصور للتصاوير التي تمثل موضوعات فلكية.

وهناك دراسة أخرى تناولت حفل ختان أبناء السلطان أحمد الثالث، ركزت على مطابقة التصويرة لما ورد في نص المخطوط عنها، وأسلوب المصور لوني واختلافه عن أسلوب المصور عثمان وأرجعت ذلك الاختلاف إلى الأسلوب الفني لكل منهما، وهي:

Esin Atil, The Story of An Eighteenth- Century Ottoman Festival, Muqarnas,Vol.10, Leiden. Boston, 1993.

كما تناولت دراسة أخرى بعض جوانب حفل ختان الأمير محمد بن السلطان مراد الثالث دون الحديث بتعمق عن المظاهر الاجتماعية المنعكسة في التصاوير التي تمثل ذلك الحفل كافة، وهي:

Derin Terzioglu, The Imperial Circumcision Festival of 1582- An Interpretation, Muqarnas,Vol.12, Leiden. Boston, 1995.

كما ألقت إحدى الدراسات الضوء على الخصيان البيض والسود في القصر ودورهم في رعاية الأعمال الفنية، وهي:

Zeren Tanindi, Bibliophile Aghas (Eunuchs) at Topkapi Saray, Muqarnas , Vol.21 , Leiden. Boston, 2004.

ومثلها دراسة أخرى، بيد أنها تناولت الكثير من التصاوير التي ظهر فيها هؤلاء الخصيان، كما استعرضت كثيرا من تصاوير المخطوطات التي زوقت تحت رعايتهم الفنية، وهي:

Emine Fetvaci, Viziers to Eunuchs: Transitions in Ottoman Manuscript Patronage 1566-1617, Ph.D, Department of History Art and Architecture, Harvard University, Cambridge, Massachusetts, May2005.

واستعرضت إحدى الدراسات بعض التصاوير التي تمثل حفلات ختان أبناء السلطان سليمان القانوني وابن السلطان مراد الثالث، واستخلصت منها بعض مظاهر الحياة الاجتماعية باعتبار تصاوير المخطوطات وثيقة مهمة لدراسة مظاهر الحياة الاجتماعية.

Dilek Türkmenoğlu, As An Artistic Document The Miniatures in Surname- I Humayun and their Social Meanings, Elektronik Sosyal Bilimler Dergisi, vol.7, no,26, 2008.

كما اتخذت إحدى الدراسات موضوعًا مهما في عنوانه، غير أنها لم تلتزم به، وتطرقت للحديث عن فن التصوير بصفة عامة، وهي:

Carrie Serban, A Study of The Ottoman Guilds as They are Depicted in Turkish Miniature Paintings, M.A. Thesis of Arts, Institute of Islamic Studies, Mcygill University, Montreal, Canada, March 2009.

وفي نطاق الدراسات العربية، هناك عدد من الدراسات التي تناولت انعكاس أحد مظاهر المجتمع في فن التصوير العثماني في تركيا ولكن بدون تفصيل، وبعضها الآخر اقتصر على تناول واحد من الموضوعات الاجتماعية من الناحية الفنية دون التطرق إلى النواحي الحضارية للمجتمع والربط بينها وبين فن التصوير المتولد عن ذلك المجتمع، ومن أبرز هذه الدراسات:

رسالة حصلت بها سمية حسن محمد ابراهيم على درجة الدكتوراه من قسم الآثار الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة عام 1983م، وعنوانها "صور الاحتفالات

في المخطوطات العثمانية – دراسة آثارية فنية"، ويلاحظ فيها أن الباحثة قدمت وصفا فنيا للتصاوير دون الربط بينها وبين الاحتفالات التي كانت تتم في العصر العثماني أو تحليل التصاوير في ضوء التقاليد الاجتماعية التي كانت ترتبط بمثل هذه الاحتفالات خلال ذلك العصر، كما أرجعت العديد من انعكاسات المظاهر الاجتماعية في هذه الحفلات إلى أسلوب المصور، وفسرت بعض التصاوير في ضوء مخيلتها الفنية دون الرجوع إلى المصادر والمراجع المتخصصة.

وهناك دراسة أعدتها منى محمد بدر عن "مظاهر الحزن والرثاء في الفن الإسلامي" نشرت في كتاب المؤتمر الرابع للآثاريين العرب في الندوة العلمية الثالثة، الصادر عن اتحاد الآثاريين العرب بالقاهرة عام 2001م. غير أنها جاءت دراسة عامة، ولم تتعرض إلا لتصويرة واحدة فقط من التصوير العثماني، دون الربط بين ما هو ممثل فيها وما كان يحدث في الواقع العثماني وقت إنتاج التصويرة.

ويضاف إلى ذلك دراسة للباحث وليد علي محمد محمود، عنوانها "فئات الصناع والعمال في تصاوير المخطوطات الإسلامية من القرن السابع الهجري حتى القرن الثاني عشر الهجري ق(13-18م): دراسة آثارية حضارية مقارنة" حصل بها على درجة الماجستير من قسم الآثار الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة عام 2005م. وإن كانت هذه الدراسة قد اشتملت على كثير من الجوانب الإيجابية، فإن الباحث قد اعتمد في دراسته على المراجع العامة التي تتناول أرباب الحرف والصناعات في العصر الإسلامي، دون أن يتطرق بشكل تفصيلي إلى النواحي الاجتماعية المرتبطة بفئات الصناع والعمال في كل العصور التي تناولتها بالدراسة، ومنها العصر العثماني بطبيعة الحال.

كما تعد الدراسة التي حصلت بها الباحثة نعمة محمد بدر على درجة الماجستير من قسم الآثار الإسلامية بكلية الآداب جامعة طنطا عام 2006م، وعنوانها "أشكال التعليم في التصوير الإسلامي دراسة أثرية فنية" دراسةً عامةً لم تتعرض الباحثة فيها

للمؤسسات التعليمية المختلفة والعاملين بها، ودور المتخرجين منها في الحياة السياسية والإدارية والعلوم المزدهرة في العصور التي تناولتها ومنها العصر العثماني.

وركزت الرسالة التي حصلت بها هيام زكريا السعيد قشطة على درجة الماجستير من قسم الآثار الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة عام 2007م، وعنوانها "التصاوير العلمية في المخطوطات العثمانية في ضوء مجموعة دار الكتب المصرية" – ركزت على الدراسة الوصفية مع عرض لأهمية وخصائص المخطوطات التي نشرتها لأول مرة، التي كان من بينها مخطوط واحد في الطب، واثنان في الفلك يرجع تاريخهم للفترة المحددة لرسالتي.

ويضاف إلى ذلك دراسة للباحثة هبة نبيل رشوان محمود خفاجة، عنوانها "المرأة في ضوء إنتاج المصور العثماني في التصاوير المدنية"، حصلت بها على درجة الماجستير من قسم الآثار الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة عام 2014م، وقد اقتصرت الدراسة التحليلية فيها على الحديث عن الأزياء والحلي، والآلات الموسيقية، وقطع الأثاث الواردة في التصاوير.

واقتصرت مراجع الدراسة التي اعدتها هند عوض ابراهيم موسى، عنوانها "تصاوير البلاط في مدرسة التصوير العثمانية(دراسة أثرية فنية)"، حصلت بها على درجة الماجستير من قسم الآثار بكلية الآداب جامعة طنطا عام 2012م، على مراجع التصوير العربية والأجنبية، وحتى الأجزاء التاريخية التي تناولتها صاحبة الدراسة في مقدمة رسالتها اعتمدت فيها على تلك المراجع أيضًا. حيث تهدف دراستها كما ذكرت إلى "دراسة وصفية لتصاوير البلاط في مدرسة التصوير العثماني من تصاوير الاستقبال وتصاوير الديوان وتصاوير الاحتفالات والتصاوير العلمية وايضًا دراسة تحليلية فنية لتصاوير البلاط في مدرسة التصوير العثماني من رسوم الكائنات الحية ورسوم الأزياء والأثاث والمناظر الطبيعية".

وقدم ماهر سمير عبد السميع السيد عطا الله بحثًا بعنوان "مراسم تشييع الجنازة في العصر العثماني من خلال تصاوير المخطوطات الإسلامية" في المؤتمر

الدولي السابع لمركز الدراسات البردية والنقوش المُعنون بـ "الحياة اليومية في العصور القديمة"، نُشر في الجزء الثاني من مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش الصادرة عن جامعة عين شمس بالقاهرة عام 2016م. وبالرغم من أن الباحث بذل جهدًا في الربط بين التصاوير والتاريخ وتوصل إلى نتائج جديدة إلا أنه وقع في بعض التفسيرات المخالفة للحقيقة أحيانًا.

وأخيرًا، قدم محمد علي محمد علي فداوي دراسة عنوانها "رسوم المناظر الجنائزية في تصاوير المخطوطات الإيرانية دراسة فنية مقارنة مع المدرسة التركية العثمانية" التي حصل بها على درجة الماجستير من قسم الآثار الإسلامية بكلية الآثار جامعة المنيا عام2017م. وعلى الرغم من اعتماد صاحبها على المراجع التاريخية في وصف التصاوير، فقد جانبه الصواب في استنتاج التقاليد المشتركة بين المدرستين لعدم القدرة على التمييز بين التصاوير التركية التي تصف تشييع جثامين عثمانية تعبر عن التقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع، وبين تلك المنسوخة عن الأعمال الفارسية.

وبالإضافة إلى الدراسات السابقة، اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع العربية والمعربة والأجنبية المتعلقة بموضوعها، يأتي في مقدمتها <u>المصادر العربية، ومن أهمها:</u>

- طاشكبرى زاده (أحمد بن مصطفى ت 968هـ/1561م)، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، 1975م.
- القرمانى (أحمد بن يوسف بن أحمد بن سنان ت 1019هـ/1610م)، أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ، دراسة وتحقيق فهمي سعد وأحمد حطيط، 3أجزاء، ط1، عالم الكتب، 1992م.
- كاتب جلبي الإستانبولي (مصطفى بن عبد الله ت1067هـ/1656–1657م)،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مجلدان، تصحيح وتعليق محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، 1941م.

<u>ومن أبرز المراجع العربية:–</u>